وابي انك لفاس ارجع لا ام لك فقال له يا ابتاه هذا الرجل يحي فناداه يا حذافه
اسمعني صوتك فقال لها انا بابي انت يا سائق الحجيج اردفني فارده فه
خلفه حتى دخل مكة فقال هذه القصيدة • وسطلها
بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه • يضي ظلام الليل كالقمر البدر •
وهي قصيدة جيدة فان قيل كيف قيد القوم من ابي لهب رهن
رداييه على ما ذكر لهم في ان يجلوا عن الرجل مع ان رداءه لا يمنع موقعا
من ذلك واجيب بان سنة العرب وطريقتهم ان الواحد منهم
اذا ارهن عنه ولو شيا حقيرا على امر جليل لا يعد ركيل يجرم على وفا
ما رهن عليه ومن ثم لما اجدبت ارض تميم بدعا النبي صلى الله عليه وسلم
عليهم ذهب سيدهم حاجب بن زرارة والد عطارد رضي الله عنه
الى كسرى يسأله ان يأذن لقومه ليتزلوا اريف العراق فلا جد
المرعى فقال له كسرى انتم قوم غدر واخاف على الرعايا منكم
فقال له حاجب انا ضامن ان لا يفعل قومي شيا من ذلك فقال
له كسرى ومن لي بان تفي بذلك فقال ارهن قوسي رهينة فضحك كسرى
او جلساؤه ومنحوا اشد فقيل انهم العرب لو رهن احدهم شيا
لابد ان يفي فلما اخصبت ارض تميم بدعا النبي صلى الله عليه وسلم
لهم لما وفد اليه جماعتهم واسلموا وكان حاجب امر عطارد قومه
بالذهاب الى بلادهم وجا عطارد الى كسرى فطلب قوس ابيه فقال
انك لن تسلم الى شيا فقال ايها الملك انه وارث ابي وقد وفينا
بالضمان فان لم تدفع الى قوس ابي صار عارا علينا وسبة فدفعها
له وكساه حلة فلما وفد عطارد على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم
دفعها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه
الحلة من لا خلاق له فكانت بنو تميم تفتخر بتلك القوس فخاخرهم
والي ذلك اشار بعض الشعرا بقوله رجب فقال
تزهوا علينا بقوس حاجبها • تيها تميم بقوس حاجبها •
وصار فيهم رئيسا لقريش على الا طلاف حين ازاح يد خزاعة
عن البيت واجلاهم من مكة بعد ان لم يسلوا البغي في ولايته

امر

ولاية خزاعة امر البيت

امر البيت ولم يحيز واما قصي خليل او ابو غبشان على ما تقدم وذلك بعد ان
اقتتلوا اخر ايام منى بعد ان حذرتهم قريش الظلم والبغي وذكرتهم ما صارت
اليه جرهم حين الحدوا في الحرم بالظلم فابت خزاعة فاقتتلوا قتالا شديدا
وكثر القتل والجراح في الفريقين الا انه في خزاعة اكثر ثم تداعوا
للصلح واتفقوا على ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف وكان
رجلا شريفا فقال لهم موعدكم فنا الكعبة غدا فلما اجتمعوا قال يعمر فقال
الا اني شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد
على احد في دم اي وقد قضيت بان كل دم اصابته قريش من خزاعة
موضوع وان ما اصابته خزاعة من قريش فيه الدية وقضيت لقصي
بانه اولى بولاية مكة من خزاعة فولاها قصي وكان يعشر من دخل مكة
من غير اهلها بالتجارة • وكانت خزاعة قد ازالت بني جرهم عن ولاية
البيت فان مضاض بن عمرو الجرهمي الاكبر ولي امر البيت بعد نابت ابن
اسمعيل عليه السلام فانه كان جد نابت ومن من اولاد اسمعيل
لامه واستمرت جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد اسمعيل
في ذلك لخوولتهم واعظاما لان يكون بمكة بغي ثم ان جرهما بغوا بمكة
وظلموا من يدخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها
حتى ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يزني ولم يجد مكانا دخل البيت
فزنى فيه فاجتمعت اي عزمت خزاعة لحربهم واخراجهم من مكة
ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله على جرهم دواب تشبه النغف
بالنون المعجمة والفا وهو دود يكون في انوف الابل والغنم فهلك
منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب وقيل سلط الله
عليهم الرعاف فافنى غالبهم اي وجاز ان يكون ذلك الدم ناشيا
عن ذلك الدود فلما نفذ وذهب من بقي الى اليمن مع عمرو بن
الحارث الجرهمي اخر من ملك امر مكة من جرهم وحزنت جرهم على ما فارقوا
من امر مكة وملكها حزنا شديدا وقال عمرو ابياتا منها •
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •
وكنا ولاة البيت من بعد نابت • نطوف بذاك البيت والخير ظاهر •

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)